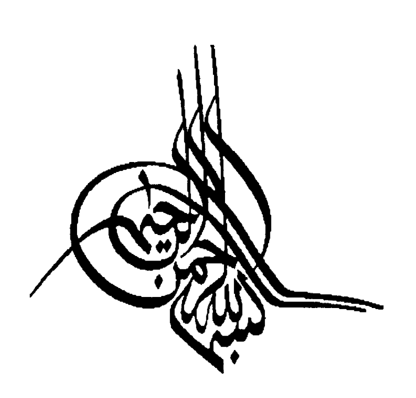
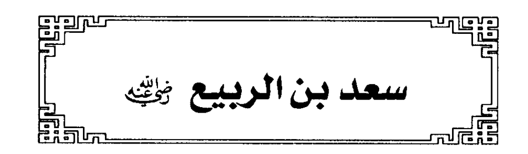
شهداء الصحابة

سعد بن الربيع رضي الله عنه

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢





سعد بن الربيع رضي الله عنه

*** نسبه وتربيته :**

اسم سيدنا سعد رضى الله عنه هو : سعد بن الربيع ابن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب واسم والدة سيدنا سعد رضى الله عنه ، هى السيدة : هزيلة بنت عقبة وأمه من قبيلة بنى الحارث الخزرجين أما والده فهو سيد من سادات هذه القبيلة لذلك تربى سيدنا سعد رضى الله عنه تربية أبناء السادة ، فتعلم القراءة والكتابة ، ونادرًا يا أحباب من

كان يعرف القراءة والكتابة فى العرب فى هذا العصر.

ونشأ سيدنا سعد رضى الله عنه قارئا كاتبا ، صاحب علم ورأى ، هكذا تربى وهكذا صار أمره.

إسلام سيدنا سعد رضى الله عنه :

كما قلنا يا أحباب أن سيدنا سعد رضى الله عنه كان من أشراف الناس فى قومه عالما قارئا كاتبا ، وكان يسمع من اليهود أنه سيكون هناك نبى يخرج فى آخر الزمان يدعو الناس إلى عبادة المولى عز وجل وينهاهم عن عبادة الأصنام وينشر الخير والعدل بعد انتشار الشر والظلم .

ظل هذا الكلام «كلام اليهود» يتردد فى إذن سيدنا سعد رضى الله عنه ولكنه لم يكن يخالف قومه فكان

يذهب للأصنام ولكن لا يعبدها كما يفعل أغلب قومه .

وأثناء انتظار سيدنا سعد رضى الله عنه إلى نبى آخر الزمان سمع أهل يثرب بدعوة الإسلام من سيدنا محمد ﷺ، فطلبوا أن يذهب معهم رجل يعلمهم الدين فجاء سيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه لينشر الإسلام بين أهل المدينة المنورة سمع بذلك سيدنا سعد بن الربيع رضى الله عنه فأسرع بالذهاب والسماع لخبر هذا الدين ، فوجد الدين الإسلامى يدعو الناس إلى عبادة الله الخالق ، الذى يرزقنا ، ويشفينا، ويقبل دعاءنا ، ويهدينا ، وينهى الدين الإسلامى عن الشرك بالله وعبادة الأوثان ، ورأى

سيدنا سعد رضى الله عنه أن هذا الدين يأمر بمكارم الأخلاق فيأمر بالعدل بين الناس والإحسان إليهم والصدق فى القول وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق وينهى الإسلام عن الكذب والغش، والخداع ، والظلم بل وكل الرذائل .

ثم قرأ سيدنا مصعب رضى الله عنه بعضا من كتاب الله فانشرح صدر سيدنا سعد رضى الله عنه لكلام الله وشعر بل وأيقن أن هذا هو الحق فسارع بنطق كلمة التوحيد قائلا :

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله .

واشتاق سيدنا سعد رضى الله عنه لرؤية الحبيب المصطفى ﷺ ، فهو لم يراه بعد ، وتمنى زيارته.

وحقق الله أمنيته فقد عزم سيدنا مصعب رضى الله عنه على الرحيل إلى مكة فخرج ومعه سبعين من أهل المدينة منهم سيدنا سعد بن الربيع رضى الله عنه ، ذهبوا جميعا إلى مكة لمقابلة رسول الله ﷺ وعندما قابلوه ورأه سيدنا سعد رضى الله عنه أشرق وجهه وانشرح صدره ، وأحبه حبا شديدًا وتمت بيعة العقبة الثانية فى هذه المقابلة مع رسول الله ﷺ ، وبعد البيعة عاد الأنصار ومعهم سيدنا سعد بن الربيع رضى الله عنه إلى المدينة المنورة وهم يترقبون قدوم النبى ﷺ فى أقرب وقت.

الهجرة المباركة :

عندما عاد سيدنا سعد رضى الله عنه إلى المدينة أخذ يدعو ويأمل أن يأتى سيدنا محمد ﷺ فى أقرب فرصة حتى ينعم بالجلوس معه ، والتعلم على يديه أمور دينه ، فيتقرب بذلك من المولى عز وجل.

ظل سيدنا سعد رضى الله عنه على هذا الأمل حتى جاء الإذن من السماء لرسول الله ﷺ (جاء الإذن بالهجرة المباركة) فهاجر سيدنا محمد ﷺ بعد هجرة الكثير من المسلمين ، هاجرهو وسيدنا الصديق رضى الله عنه وعندما اقتربا من المدينة انتشر خبر وصولهما فسارع

سيدنا سعد رضى الله عنه لاستقبال سيدنا محمد ﷺ ، وكان مع سيدنا سعد رضى الله عنه قومه وعشيرته ومعظم أهل يثرب وعندما رأوا الحبيب محمد ﷺ هتفوا بأعلى صوت لهم :

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة ... مرحبا يا خير داع

وعندما هبط سيدنا محمد ﷺ ، ترك ناقته وتم تحديد مكان المسجد ثم جلس ليؤاخى بين المهاجرين والأنصار.

فأخى سيدنا محمد ﷺ بين سيدنا سعد بن الربيع رضى الله عنه وسيدنا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، فرحب سيدنا سعد رضى الله عنه بأخيه من المهاجرين سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ثم اصطحبه إلى بيته وكما قلنا يا أحباب كان سيدنا سعد رضى الله عنه من أغنياء القوم ، فعرض على سيدنا عبد الرحمن رضى الله عنه ، أن يأخذ نصف ماله ونصف حديقته ، وأخبره أن له زوجتان سيطلق إحداهما حتى يتزوجها سيدنا عبد الرحمن رضى الله عنه.

فقال له سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه: بارك الله لك فى مالك وأهلك وحديقتك ، لا أريد

من ذلك شيء ولكن دلنى على السوق لأن سيدنا.

عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه تاجر ماهر، فدله سيدنا سعد رضى الله عنه على السوق ولكن أخوة الإسلام صارت بينهم.

*** جهاد سيدنا سعد رضى الله عنه واستشهاده:**

عندما استقر الأمر لرسول الله ﷺ فى المدينة جاء الأمر بالجهاد، وكانت أول غزوات رسول الله ﷺ هى غزوة بدر، وعندما سمع سيدنا سعد بن الربيع رضى الله عنه بالنداء إلى الجهاد أسرع وارتدى زى الحرب وخرج فى صفوف المجاهدين يدافع عن الدين الإسلامى ويقطع

بسيفه رؤس الكفر والضلال .

وانتهت الغزوة بالنصر لأهل الإسلام ففرح الجميع وعاد سيدنا سعد رضى الله عن مستبشرًا بالنصر وأحس أن النصر دائما سيكون لمحمد ﷺ ولأصحابه فالحق لابد أن ينتصر والباطل لابد أن يقضى عليه مهما طالت مدته، ولكنه رأى الشهداء فتمنى أن يكون منهم ، فالشهداء هم الذين فازوا بالجنة وما فيها من نعيم وظل سيدنا سعد رضى الله عنه يتمنى الشهادة حتى كانت غزوة أحد .

وفيها خرج أهل مكة من المشركين لينتقموا مما حدث لهم فى غزوة بدر ، فعلم رسول الله ﷺ بالخبر فأعد الجيش ونادى بالخروج للجهاد فأسرع سيدنا سعد رضى

الله عنه وارتدى زى الحرب وخرج فى صفوف المجاهدين يقاتل بقوة وشراسه .

وكان رسول الله ﷺ قد أمر الرماة أن يجلسوا فوق الجبل ولا يتحركوا حتى يأمرهم بذلك ، فكان النصر فى أول الغزوة للمسلمين وعندما رأى الرماة جيش الكفار يتراجع ظن الرماة أن الحرب قد انتهت ، فخالف أكثرهم أمر الرسول ﷺ وغادروا الموقع ولما رأى أهل الكفر ذلك صعدوا الجبل وقاتلوا من بقى من الرماة ثم ضربوا السهام والرماح على المسلمين فتشتت صفوف المسلمين وعاد الكفرة من أهل قريش يضربون هنا وهناك حتى قتل أعداد

كثيرة من المسلمين ثم رحل جيش قريش مكتفين بهذا القتل فتجمع شمل الصحابة وتفرغ الناس لرؤيا القتل ، فقال رسول الله ﷺ من يأتينى بخبر سعد بن الربيع؟!

فقال رجل : أنا يا رسول الله .

فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع : ما شأنك ؟

قال : بعثنى النبى ﷺ لآتيه بخبرك .

قال سيدنا سعد رضى الله عنه : اذهب إليه واقرئه منى السلام وأخبره أنى قد طعنت اثنتى عشرة طعنة وقد أُنفِذَت مقاتلى « أى أننى سوف أموت منها » وأخبر

قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله ﷺ وأحد منهم حى .

ثم مات شهيدا سيدنا سعد بن الربيع رضى الله عنه بعد أن قال هذه الكلمات العظيمة لقد ألقى السلام على رسول الله ﷺ ، وأوصى عليه قومه ، ثم مات رحمه الله ، ذلك الفارس العملاق .

وأختم هذه القصة يا أحباب بذكر ما قاله سيدنا أبو بكر عن سيدنا سعد :

يروى أن السيدة أم سعيد بنت سيدنا سعد بن الربيع رضى الله عنه دخلت على سيدنا أبى بكر الصديق رضى

الله عنه ، فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه ، فدخل سيدنا عمر رضى الله عنه فسأله :من المرأة ؟

فقال سيدنا أبو بكر رضى الله عنه : هذه ابنة من هو خير منى ومنك ! قال سيدنا عمر رضى الله عنه: ومن هو يا خليفة رسول الله ﷺ ؟

قال : رجل قُبِضَ على عهد رسول الله ﷺ ، تبوأ مقعدهُ من الجنة ، وبقيتُ أنا وأنت.

فرحمه الله عليك يا من سارعت إلى الجنة وقتلت فى سبيل الله « سعد بن الربيع».

